

## علماء وأعلام

### الشيخ الطوسي



الشيخ الطوسي هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ – ٤٦٠ هـ) المعروف بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي. مؤلف كتابين من الكتب الأربعة ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة. قدم إلى العراق من خراسان وتلمذ على يد كبار علماء الشيعة هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى. أسند إليه الخليفة العباسي كرتي الكلام في بغداد. وعندما احترقت مكتبة شاور إثر هجوم طغرل بيك السلجوقي اضطر للهجرة إلى النجف فأسس حوزة النجف العلمية هناك.

تسلم المرجعية وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى، وقد خدم العالم الإسلامي لا سيما مذهب الإمامية خدمات جليلة من خلال تربية العديد من التلاميذ والطلاب، وتأليف العشرات من الكتب العلمية في مجالات الفقه والأصول، والتي لا تزال لها أثرها المشهود، ومن خدماته تأسيس طريقة الاجتهاد المطلق، كما جعل اجتهاد الشيعة مستقلا في مقابل اجتهاد أهل السنة.

#### حياته

ولد محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي والمكنى بأبي جعفر في خراسان، شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ.

#### المكانة العلمية

أسس الشيخ طريق الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله. وعندما تطلق كلمة الشيخ مجردة لدى العلماء فهو المقصود بها، وهو صاحب كتابين من الكتب الحديثية الأربعة هما «الاستبصار» و«التهذيب» ولم يجرء أحد بعده أن يخالف نظرياته إلى أن ظهر ابن ادريس الحلي فأخذ بنقدها. وكان كتابه «النهاية» مادة للتدريس إلى أن ألف المحقق الحلي كتاب «شرائع الاسلام».

#### أساتذته

الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عبدالواحد بن أحمد البراز، المعروف بابن الحاشر وابن عبدون، الشيخ أحمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الصلت الأهوازي، الشيخ أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله ابن الغضائري، الشيخ أبوالحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد، أبوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد.

#### تلامذته

آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسيفي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعي النيشابوري، أبو طالب اسحاق بن محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، أبو إبراهيم اسماعيل أخو اسحاق السالف الذكر، أبو الخير بركة بن محمد بن بركة السدي، أبو الصلاح تقى بن نجم الدين الحلي، أبو إبراهيم جعفر بن علي بن جعفر الحسيني، و....

#### مؤلفاته

الأبواب ويسمى رجال الطوسي، إختيار معرفة الرجال، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أصول العقائد، الإقتصاد الهادي إلى طريق الرضاء، الأمالي، أنس الوحيد، الإيجاز: في الفرائض، التبيان في تفسير القرآن، تلخيص الشافي في الإمامة، تهذيب الأحكام، الجمل والعقود، الخلاف في الأحكام، العدة: في الأصول، الغيبة، الفهرست، المبسوط و...

#### وفاته

عاش الشيخ الطوسي اثنتي عشرة سنة في النجف وتوفي ليلة الاثنين ٢٢ محرم سنة ٤٦٠ هـ وغسله تلامذته الحسن بن مهدي السليفي، والحسن بن عبد الواحد العين زرابي، وأبوالحسن اللؤلؤي، ودفونه في بيتهم تحول البيت إلى مسجد بناء على وصيته وهو اليوم من أشهر مساجد النجف ويقع قرب الباب الشمالي لصحن الإمام علي عليه السلام والمعروف بباب الطوسي.

## مذكرة

# نظرية منطقة الفراغ التشريعي عند السيد محمد باقر الصدر عرض ونقد



والمقاصد الشرعية. بمعنى آخر، يمكن القول إن منطقة الفراغ ليست نقصًا في التشريع، بل هي “مجال للتصرف الولائي” وفق الضوابط الشرعية، ولا يخرج ذلك عن إطار القواعد الكلية الموجودة في الشريعة. وبالتالي، فإن التشريعات التي يصدرها ولي الأمر ليست تشريعًا بمعنى الاستقلال عن الأحكام الإلهية، وإنما هي تنظيمات ولانية تستند إلى الأحكام العامة والمصلحة الشرعية.

بهذا الفهم، يمكن التوفيق بين النصوص التي تؤكد شمولية التشريع الإلهي وبين الحاجة إلى قرارات تنظيمية في الأمور المستجدة. فهل ترى أن هذا الطرح يحقق توازنًا بين الجانبين؟

#### الخاتمة

نظرية منطقة الفراغ التشريعي تمثل محاولة فقهية جادة لمواكبة تطورات العصر، وهي تسهم في جعل الشريعة الإسلامية أكثر مرونة. لكنها تحتاج إلى مزيد من الضبط الفقهي، لضمان عدم استغلالها في تشريعات قد تتجاوز الحدود الشرعية. قد يكون من الأفضل وضع آليات رقابية، مثل اشتراط موافقة مجلس فقهي مستقل على التشريعات الصادرة ضمن منطقة الفراغ، لضمان انسجامها مع مقاصد الشريعة.

السيد فاضل الموسوي الجابري ١٠ شوال ١٤٤٦ الموافق ٩ نيسان ٢٠٢٥م النجف الاشرف



والرجال واللغة والسيرة إلى أكثر من ٤٠ إصدار فضلًا عن استعداد المركز لإصدار العدد الأول من مجلة إحياء المختصة.

ومن أجل التوسع في اعمال المركز وايصال هذه الإصدار الى مبتغيها من طلبة العلم فقد أطلق المركز موقعه الخاص به على شبكة الانترنت والذي حمل اسم الشيخ الطوسي.

قد يُجاب عن هذا الإشكال بأن الأحكام الشرعية نوعان:

١. الأحكام الثابتة: وهي الأحكام التي لا تتغير، مثل العبادات والحدود.
٢. الأحكام المتغيرة: وهي التي تتعلق بالمستجدات، ويمكن للفقيه أو ولي الأمر إصدار قرارات تنظيمية بشأنها وفق القواعد العامة.

لكن يبقى السؤال قائمًا: هل هذه الأحكام المستجدة هي “تشريع جديد” أم مجرد تطبيق لأحكام كلية موجودة أصلاً؟ إذا كانت مجرد تطبيق، فلا حاجة لنظرية منطقة الفراغ. لأن الفقيه سيكتفي باستنباط الحكم من المصادر الشرعية. أما إذا كانت تشريعًا جديدًا، فقد يُفهم منه أن هناك نقصًا في التشريع الإلهي، وهو ما يُرفض من الناحية الأصولية.

إذن، هل ترى أن منطقة الفراغ هي مجرد تسمية أخرى لما يسميه الأصوليون بـ”التنظيمات الولائية”؟ أم أنها تشير إلى نقص حقيقي في التشريع الإلهي؟

نعم، يمكن القول إن ما يُسمّى “منطقة الفراغ التشريعي” لا يعني أن هناك نقصًا في التشريع الإلهي، وإنما يشير إلى مساحة تتعلق بالتطبيقات العملية للأحكام الشرعية وفق مقتضيات الزمان والمكان. وهذه ليست فراغًا حقيقيًا، بل هي مجالات تخضع لاجتهاد الفقيه وولي الأمر في ضوء القواعد العامة

#### النظرية

• حدود سلطة ولي الأمر
• لم يضع الصدر معيارًا صارمًا لتحديد مدى سلطة ولي الأمر في التشريع ضمن منطقة الفراغ، مما قد يفتح المجال لسن قوانين تتعارض مع روح الشريعة بحجة المصلحة العامة.
• هل يمكن لولي الأمر إلغاء بعض الأحكام الشرعية بدعوى أن الزمن تجاوزها؟ هذه المسألة تبقى غامضة.
• إمكانية إساءة استخدام النظرية
• رغم أن الصدر وضع ضوابط عامة، إلا أن فتح باب التشريع لولي الأمر قد يؤدي إلى الاستبداد التشريعي، خاصة إذا تم استخدام المصلحة العامة بشكل غير منضبط.
• على سبيل المثال، يمكن للحكومات أن تبرر قوانين صارمة أو حتى قمعية بذريعة “تنظيم منطقة الفراغ”.
• محدودية تطبيق النظرية
• النظرية تبدو فعالة في الأمور الإدارية والتنظيمية، لكنها قد تواجه صعوبة في القضايا الكبرى مثل الحدود والقصاص والعلاقات الدولية، حيث يفرض الفقه قيودًا واضحة.
• ماذا لو نشأت مسائل حديثة في الطب أو الذكاء الاصطناعي؟ هل يملك ولي الأمر صلاحية إصدار تشريعات فيها بمعزل عن الأحكام الشرعية التقليدية؟

• الإشكال الفقهي: هل هناك فعلاً منطقة فراغ؟
• أن الآيات والروايات تشير إلى شمولية التشريع الإلهي وعدم ترك أي واقعة بلا حكم، ومن ذلك:
١. الآيات القرآنية
{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} (الأنعام: ٣٨)
{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة: ٣)
{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} (النساء: ٥٩)
٢. الروايات
الإمام الصادق عليه السلام: “ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة” (الكافي، ج١، ص٥٩).

الإمام الباقر عليه السلام: “إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئًا تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبَيَّنَّه لرسوله” (الكافي، ج١، ص٧٧).

الإشكال بناءً على هذه النصوص
إذا كان لكل واقعة حكم إلهي، فكيف يمكن القول بوجود “منطقة فراغ” تحتاج إلى تشريع من ولي الأمر؟ ألا يعني ذلك أن هناك نقصًا في الشريعة، وهو ما يتعارض مع مفهوم ختم النبوة وإتمام الدين؟

• محاولة التوفيق بين النظرية والنصوص
يمكن القول بوجود “منطقة فراغ” تحتاج إلى تشريع من ولي الأمر؟ ألا يعني ذلك أن هناك نقصًا في الشريعة، وهو ما يتعارض مع مفهوم ختم النبوة وإتمام الدين؟

• محاولة التوفيق بين النظرية والنصوص
يمكن القول بوجود “منطقة فراغ” تحتاج إلى تشريع من ولي الأمر؟ ألا يعني ذلك أن هناك نقصًا في الشريعة، وهو ما يتعارض مع مفهوم ختم النبوة وإتمام الدين؟

• محاولة التوفيق بين النظرية والنصوص
يمكن القول بوجود “منطقة فراغ” تحتاج إلى تشريع من ولي الأمر؟ ألا يعني ذلك أن هناك نقصًا في الشريعة، وهو ما يتعارض مع مفهوم ختم النبوة وإتمام الدين؟

• محاولة التوفيق بين النظرية والنصوص

• المبحث الثالث: تطبيقات نظرية منطقة الفراغ

١. التشريعات الاقتصادية
استخدم الصدر هذه النظرية لتبرير وضع قوانين اقتصادية إسلامية حديثة، مثل قوانين البنوك والتأمين، التي لم يكن لها نظير في العصر النبوي.
٢. التشريعات الاجتماعية والسياسية
يمكن أن تنطبق النظرية على القوانين المدنية، مثل تنظيم المرور، أو قوانين الأحزاب السياسية، حيث لا يوجد نص شرعي مباشر ينظمها.

٣. الفارق بين الاجتهاد التقليدي ومنطقة الفراغ
الاجتهاد التقليدي يعتمد على استنباط الأحكام من النصوص الشرعية، بينما منطقة الفراغ تمنح ولي الأمر صلاحية إصدار قوانين جديدة وفقًا لمقتضيات العصر، دون أن يكون ذلك استنباطًا مباشرًا من النصوص.
• الخاتمة

تُعدّ نظرية منطقة الفراغ التشريعي إضافة نوعية للفكر الإسلامي، حيث توفر آلية لمواكبة التطورات المستمرة. دون الخروج عن المبادئ الإسلامية. ومن خلال هذه النظرية، يتضح أن الإسلام ليس مجرد منظومة مغلقة من الأحكام، بل يملك القدرة على التكيف مع احتياجات المجتمعات المختلفة عبر الزمن.

• نقد نظرية منطقة الفراغ التشريعي للسيد محمد باقر الصدر

• أولاً: الجوانب الإيجابية للنظرية
• المرونة التشريعية
• تُعدّ النظرية خطوة متقدمة في استيعاب المستجدات القانونية والاجتماعية، إذ تمنح ولي الأمر سلطة تنظيم القوانين وفق المصلحة العامة، مما يثبت أن الإسلام ليس نظامًا جامدًا بل قادر على التطور.
• انسجامها مع ولاية الفقيه
• النظرية تواكب الفقه الشيعي في مفهوم “ولاية الفقيه”، حيث تعطي للفقيه سلطة تنظيمية تتناسب مع واقع الدولة الحديثة، مما يعزز حضور الفقيه في المجال التشريعي.

• تقديم مقارنة فقهية وسطية
• النظرية لا تلغي التشريع الإسلامي، لكنها تترك مجالًا للاجتهاد في المساحات غير المنصوص عليها، وهذا يوازن بين ثبات النصوص وضرورة التكيف مع العصر.
• إيجاد إطار فقهي للقوانين الحديثة
• النظرية تتيح إمكانية تبني قوانين مثل الضرائب، وتنظيم الأسواق، والبنوك الإسلامية، والتي لم تكن موجودة في العصور الإسلامية الأولى، ولكنها ضرورية اليوم.

• ثانياً: الإشكالات والنقد الموجه
• إشكال الأول: التناقض بين النص والواقع
• إشكال الثاني: التناقض بين النص والواقع
• إشكال الثالث: التناقض بين النص والواقع

#### التأسيس

تيمنا بذكرى السيرة العلمية للشيخ الطوسي عليه السلام ومن نفحات قمر العشيرة وحامل لواء الطف جاءت فكرة تأسيس هذا المركز في مدينة باب علم النبي ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام برعاية كريمة من قبل المتولي الشرعي على العتبة العباسية المقدسة.

إذ نشأت قناعة تامة لدى مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بفتح مركز متخصص لإحياء هذا التراث في مدينة النجف الأشرف حيث مستقر الحوزة العلمية، للاستفادة من المتخصصين من طلاب الحوزة العلمية وأساتذتها ومن ذوي الخبرة في إحياء التراث وتحقيق المخطوطات.

فهو مركز متخصص يعنى بتحقيق تراث الحوزة العلمية كالفقه الأصول والرجال، اعتمادا على ملاك حوزي في الغالب من طلاب البحث الخارج والسطوح العليا.

وانطلقت اعمال المركز في عام ٢٠١٧ لتحقيق تراث علمائنا النضر وصدر عنه

#### تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

## مركز الشيخ الطوسي

أكثر من ٤٠ إصدار لغاية عام ٢٠٢٢م.
• المبتغى والمسعى
يتمثل الهدف الرئيس من هذا المركز في المساهمة في إحياء تراث الطائفة الحقة، ولا سيما الموسوعات الفقهية والأصولية والرجالية التي يصعب عادة على الفرد القيام بتحقيقها، وشروح المتون الدراسية وحواشيها. وإحياء ذكرى العلماء عبر إقامة المؤتمرات والندوات، فضلا عن نشر الدراسات المتعلقة في السيرة والعلوم الدينية، وتكون أولويات عمل المركز:

١. سلسلة مؤلفات الأعلام الفقهية والأصولية والرجالية وبخاصة الموسوعية منها.
٢. سلسلة شروح المتون الدراسية وحواشيها.
• أقسام المركز
يتضمن مركز الشيخ الطوسي عدد من الأقسام المهمة والوحدات المتخصصة، ويمكن تلخيص اهم الأقسام التي تمثل العمود الفقري للمركز.
١. قسم التحقيق.
٢. قسم الدراسات والبحوث.
٣. قسم المكتبة والتزويد.
٤-قسم المقابلة.
٥-قسم التدقيق اللغوي.
٦-قسم التنضيد والإخراج الفني.
٧-قسم الذاتية والخدمات.
٨-قسم التنسيق والعلاقات والانترنت.
• أعمال المركز
عكف مركز الشيخ الطوسي منذ بداية التأسيس إلى الاهتمام في تحقيق أهم الكتب الخطية التي